# ثقافة الحوار بين الأديان والحضارات وفق الرؤى الإسلامية

بان جارالله علي حسن الحمداني

*جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التربية الإسلامية*

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٥/٢١ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٧/١٧)

**ملخص البحث:**

يحتوى البحث على: مقدمة ,وثلاثة مباحث والخاتمة , وفيها أهم النتائج ؛ ويهدف الى:

- دعوة العالم للتبصر بقيم العدالة والانسانية واحترام الاديان والحضارات الاخرى.
- بيان مبادئ الاعتدال الذي تجسده تعاليم ديننا وفق المنهج الرباني الذي ارشدنا اليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي فرسالة الحوار هي دعوة لاستخدام التفاهم والتقارب بين الديانات والحضارات لتدعيم قيم الخير والعدالة ومد جسور التعاون والفهم المشترك بين شعوب العالم وتعظيم الجوامع بين اتباع الحضارات الانسانية المتباينة خدمة للاسلام وللعدالة والقيم الانسانية .

**Abstract:**

"Culture of dialogue between religions and civilizations according to Islamic vision

The research contains: an introduction, three investigations and conclusion, and the most important results; aims to:

- Inviting the world to reflect on the values of justice and humanity and respect for other religions and civilizations.
- Statement of principles of moderation embodied by the teachings of our religion according to the Lord's approach, which guided us to the Koran and the Sunna.

The research is based on the inductive approach. The message of dialogue is an invitation to use understanding and rapprochement between religions and civilizations to promote the values of good and justice, and to build bridges of cooperation and common understanding among the peoples of the world and to maximize mosques among different human civilizations.

**المقدمة**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فليست تنزل بأحد من اهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها. وفي عصرنا هذا يتنامى الاهتمام بالحوار بين الحضارات بحيث اصبح مصطلحاً مهماً في العلاقات الانسانية وخصوصاً العلاقات الدينية. والحوار هو شكل من اشكال التواصل ,فالمجتمع الانساني متعدد ومختلف والاختلاف هو مشيئة الله عز وجل وقد اكد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ ﴾[1]،فاختلاف الناس سنة من سنن الله في الخلق غير خاضعة لاي تبديل او تحويل، وقد اقر الاسلام بحرية الاديان في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾[2]، وسار المسلمون على هذا المبدأ في علاقتهم مع اهل الاديان الاخرى.وقد رسم الاسلام من ادب المناقشة الدينية والمجادلة بالتي هي احسن المناقشات وجعل اساسها العقل والمنطق وعمادها الاقناع ثم يرسم ما بعد المجادلة بالتي هي احسن معاملة المسلمين للذين يخالفونهم في دينهم في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ ﴾[3].ورجح كفة الصلح والمودة على العداوة والبغضاء قال تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4].اذن لابد من حوار لوقف خطاب (الخوف من الاسلام) وهو خوف غير مبرر ولابد من حوار لتغير الصورة المشوهة عن الاسلام واظهار الصورة الحقيقة لهذا الدين العظيم.

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث والخاتمة وفيها اهم النتائج :

المبحث الاول :الحوار في القرآن الكريم وفيه مطلبان :-

المطلب الاول مفهوم الحوار في القرآن الكريم المطلب الثاني :صور من الحوار في القرآن الكريم

المبحث الثاني :ثقافة الحوار عند الرسول الاعظم .

المبحث الثالث :الحوار بين الاديان والحضارات .

ثم تاتي الخاتمة وقائمة الهوامش المصادر والمراجع

## المبحث الأول

## الحوار في القرآن الكريم

المطلب الاول :مفهوم الحوار في القرآن الكريم

الحوار لغة : الحوار لغة حَوَر: الحَورُ الرجوع عن الشيء والى الشيء، حار الى الشيء وعنه حَوراً ومحاراً ومحارةً وحوَوراً: رجع

عنه واليه ومنه – حار – حوراً – وحَورَ رجع قال تعالى: إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ [٥]ويقال حار إليه، (حاوره) محاوره وحواراً: جاوبه و جادله ؛وحار يحور حوراً وحَوورُاً رجع. وفي الحديث: (من دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك حار عليه)[٦] أي رجع اليه ما نسب إليه، وأحارَ عليه جوابه: ردّه. وأحرْت له جواباً وما أحارَ بكلمة، والاسم من المحاورةِ الحويرُ، تقول: سمعت حويرَهما ؛وتقول: كلمته فما أحار إليه جواباً وما رجع إلي حَويرَ ولا حَويرة ولا محورةً ولا جواراً أي ما ودَّ جواباً[٧] .

٢- الحوار اصطلاحاً: هو أن يتناول الحديث طرفان فأكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف فيتبادلا النقاش حول أمر معين فقد يصلان الى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا[٨] .

وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم بمعان عدة كلها تشير وتحفز على الحوار البناء الذي يتوصل من خلاله الى نتيجة سليمة.

**فالحوار القرآني:** اسلوب يحكي محاورة كلامية بين طرفين أو يخبر عنها هادفاً الى بيان معان اسلامية مقصودة ومحددة[٩] .

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[١٠] "يحاوره: يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع"[١١] .

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾[١٢].

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[١٣].وقرئ تحاورك أي: تراجعك الكلام وتحاورك أي تسألك[١٤] .

والله يسمع تحاوركما: أي يسمع ما تتراجعان به من الكلام[١٥] .

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۞ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾[١٦].

المعنى: ان سبب ذلك السرور ظنه بانه لا يرجع الى الله ولا يبعث للحساب والعقاب[١٧] .

جاء في فضائل القرآن (لن يحور) يرجع الى ربه[١٨] .

## المطلب الثاني :صور من الحوار في القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم صور عديدة جداً تظهر فيها مضمون الحوار القرآني، ووصفه الاسلوب الذي اتبعه المتحاورون في

حواراتهم والغاية في ذكر اسلوب التحاور أن يتبع المحاور المسلم اسلوب القرآن الكريم في التحاور والسير على نهجه.

وتمتاز طبيعة الحوار في القرآن الكريم بصورة شاملة بالنسبة الى كل انواع المحاورة في القرآن الكريم: بالتنوع حيث شمل كل اوجه الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية وغير ذلك[١٩]؛ومن السمات الواضحة في محاورة القرآن الكريم، المحافظة على حق الخصم وانصافه من كل وجه ؛كذلك يهتم حوار القرآن الكريم بابراز الهدف الذي تدور حوله المحاورة والتركيز أن يكون الهدف واضحاً ومحدداً ومقبولاً من النفوس والمشاعر بعد تجاوزه مرحلة القبول العقلي[٢٠] .

**أ- حوار الله تعالى مع ملائكته المقربين**

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[٢١] فأول حوار ظهر الى الوجود هو ماشارت اليه الايات الكريمات وهو حوار لطيف بين الله تعالى وملائكته وكان الانسان محور هذا الحوار .

**ب- حوار النبي ابراهيم مع قومه**

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٩ – ٧٧] فهذا نموذج اخر للحوار في القران الكريم يظهر اسلوب سيدنا ابراهيم الراقي في حواره مع قومه بالحجة والبينة .

**ج- حوار موسى (عليه السلام) مع فرعون:**

أرسل الله تعالى موسى وهارون الى فرعون وملئه ليدعواه الى الله تعالى ونبذ ما هم عليه من ضلال. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ۞ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾[٢٢].

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٢٣].

**المبحث الثاني: ثقافة الحوار عند الرسول الاعظم (ﷺ)**

تضمنت السنة النبوية نماذج راقية للتواصل البشري جسدتها المواقف العظيمة المشرفة للرسول (ﷺ) وأهم هذه المواقف هي مواقفه الحوارية وثقافته حيث كان الحوار هو أحد وأهم اساليب الرسول (ﷺ) في الدعوة الى الله وما تضمنته رسالته العظيمة من أخلاق ومبادئ سامية وأفضل ما ساهم في انجاح هذا الحوار حسن خلق الرسول الكريم (ﷺ) وتفهمه للمواقف قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢٤]. و قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٢٥] .فالخلق العظيم الذي وصف الله به محمد (ﷺ)هو الدين الجامع لجميع ما امر الله به مطلقاً، وحقيقة المبادرة الى امتثال ما يحبه الله تعالى بطيب نفس وانشراح صدر.

وقد خالط خلقه ما جاء به القرآن الكريم من هداية ووعض وأحكام والقرآن يهدي الناس فيما يهديهم الى ان يحتكموا الى الحق عن طريق المحاورة ولقد جعل القرآن الكريم كل قضاياه سبيلها الحوار وجعل كل خلافه مع اعداءه ومخالفيه قائماً على الحوار ولا يجعل من القوة سبيلاً قط الى التعامل مع المخالفين. والرسول الكريم (ﷺ) اتخذ الحوار القرآني منهجاً له في تحاوره مع الآخرين قام من خلاله بإقتباس كل ما ذكر من انواع الحوار القرآني واشكاله وكان نبراساً مضيئاً وطريقاً واضحاً للرسول الكريم (ﷺ) بين فيه طريق الدعوة الناجحة؛ فقد أمر الله تعالى رسوله الكريم (ﷺ) في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[٢٦].

والحكمة التي امر بها الله رسوله الكريم (ﷺ) هي احكامه الأمر واتقانه له ومنعه من الفساد ومعرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم واصابة الحق بالعلم والعقل, وقد عرفت الحكمة بأنها الاصابة في الاقوال والافعال ووضع كل شيء في موضعه[٢٧]. ولو نظرنا الى شخصية الهادي المصطفى الامين نجد أن كل ما وصفت به الحكمة موجود في خلق الرسول الكريم(ﷺ) وشخصيته ومنها معرفته بأفضل العلوم والتزامه الحق بالعلم والعقل لذلك كانت محاوراته كلها ذات دلالة مقنعة لم يسمع له احد الا قال له أشهد انك رسول الله، وحتى اعدائه في المحاورة فقد يأسوا من أن يأتوا بمثل حديثه وصدقه لان لسانه انما هو لسان وحي يوحى له. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[٢٨].

ولان القرآن الكريم اساسه الدعوة باللين وحيث ان الله اعظم من حاور ويتبين لنا ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[٢٩]ولذلك نرى ان منهج الرسول الكريم (ﷺ)

في الحوار وهو اعظم من حاور على الارض الهدوء الكلمة الطيبة وتجنب كل الالفاظ القبيحة والسخرية والازدراء واتبع الرحمة والتعاطف حيث قال الله تعالى فيه ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(٣٠). ومن خلال ذلك نرى ان اهم الاسس والقواعد التي وضعت للحوار في القرآن وفي السنة النبوية هي الحكمة والخلق الحسن والرحمة. قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(٣١) وهذا ما سار عليه الرسول الكريم (ﷺ) لذلك كان حوراه حواراً ناجحاً بناءً مقنعاً، سواء في حواره مع أصحابه أم مع المسلمين أم مع الذين لم يؤمنوا، فحاور في حياته المشركين واهل الكتاب من اليهود والنصارى وسجل الرسول العظيم أروع مثل للمحاور في الصبر والثبات والرحمة والتسامح

والأصل في باب مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن هو آية آل عمران: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٦٤] . ولهذا امتثلها النبي صلى الله عليه وسلم فكتبها في رسالته إلى هرقل عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام ونبذ الشرك(٣٢)

**المبحث الثالث : الحوار بين الاديان والحضارات في القرآن الكريم**

**المطلب الاول :مشروعية الحوار**

بين القرآن الكريم في آيات عديدة أن تعدد الثقافات الإنسانية واختلاف الناس في الدين أمر من مقاصد الخلق. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾(٣٣)،لقد دعا القرآن الكريم إلى الحوار مع الآخرين حواراً رفيعاً مهذباً كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ، وكما قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

فمن هذا ندرك اهمية ثقافة الحوار في حياة الناس وندرك مدى عظم هذه الامنية ان تصبح سبيل الناس في وصولهم إلى الحق ووصول حقهم إليهم.

لقد جاءت امة الاسلام فكانت خير امة اخرجت للناس تؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الاخر وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، فكانت اول امة جمعت بين قوة الايمان وحب السلام. فاقامت حضارة اضاءت بها الدنيا في وقت كان فيه العالم في ظلام وبؤس وحروب طاحنة واستطاع المسلمون الاوائل بقوة ايمانهم وعقيدتهم

وتطبيقهم للمنهج الألهي ان ينشروا الدين الاسلامي ويكونوا دولة اسلامية مترامية تستظل بظل الاسلام وتتمتع بعدل الاسلام ومساواته بين الاجناس على اساس التسامح الديني وعدم التعصب اذ كان الخلفاء والولاة المسلمون يقربون العلماء والمفكرين من كل الاجناس من غير تحيز بين دين ودين[٣٤] وهذا التسامح الديني هو الذي ساعد على انتشار الدعوة الاسلامية إلى ابعد بقاع الارض. هذه هي رسالة الاسلام القائمة على الايمان بوحدة الاصل البشري واقامة قيم ومبادئ انسانية تبطل النزاعات وتبتعد عن العنصرية والكراهية وتدعو لاحترام كرامة الانسان[٣٥]. والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما دستور المسلمين ومرجعهم، والقرآن الكريم يهدي الناس فيما يهديهم الى ان يحتكموا إلى الحق والى ان يسلكوا الطريق الصحيح وهو طريق المحاورة فيجعل القرآن كل قضاياه سبيلها الحوار ويجعل كل خلافه مع اعدائه ومخالفيه قائماً على الحوار ولا يجعل من القوة سبيلاً قط الى التعامل مع المخالفين[٣٦] فالله جلت قدرته على الرغم من استحكام عظمته وقدرته انما يبسط حواره قبل قوته[٣٧].

ويمكننا الاستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في تطوير مهارات الحوار عن طريق التدبر بالمحاورات القرآنية وتحليلها وتدارسها، وبتأمل حوارات الرسول الكريم(ﷺ) ودراسة اساليبه وطرائقه في الحوار والتواصل. ومن ثم استخراج قواعد كبرى للحوار والتزام العمل بها[٣٨] لتحقيق الهدف العام للقرآن والسنة في اصلاح الحياة سواء أكان اصلاحاً في الدين ام في السلوك. فالكلمة من اقوى الوسائل وانجحها في التأثير على الناس وتوجيه سلوكهم وتصرفاتهم وقد ازدادت قوتها وعظم اثرها في المجتمعات المعاصرة بعد ان اعتبر الحوار ظاهرة حضارية وفعل ثقافي رفيع المستوى. فالاسلام يعتبر الدعوة الى الله رسالة كبرى يحمل امانتها الدعاة المصلحون في كل عصر وهي في مضمونها بلاغ من الله ورسوله لاصلاح المجتمعات بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والنصيحة المخلصة وكلها مما علمنا اياه الحبيب المصطفى في سنته قولاً وعملاً[٣٩] ,ولاشك ان الداعي إلى الله على بصيرة بكل القواعد الاصولية للحوار حيث يختار من هذه القواعد ما يناسب المدعوين للحوار بحسب استعدادهم وملائمة الخطاب لهم لايصال الكلمة بصورتها الصحيحة فان اساليب الشدة وما يداخل من الاهواء وخروجها عن المنهج يفسدها ويخرجها من سبيل الاصلاح الى سبيل الهدم والتي تقود في النهاية الى نشر الفتن ونقض عرى الاخاء والمودة وتنكب سبيل التعاون على البر والتقوى[٤٠] ولاشك ان السعي نحو السلام بين الاسلام وبقية الاديان والملل هو احد اصعب المهام التي تواجه الانسانية وانه بدون سلام بين الاديان ستكون هناك

حروب تملأ الكرة الارضية وتأكل روح الانسان ولاسلام بين الاديان بدون حوار صادق ومخلص[٤١].

فالمجتمع الانساني متعدد ومختلف والاختلاف هو مشيئة الله عز وجل وذهبت كل فرقة بما اختلفت فيه من اعتقاد وهي لا تفتأ تثور على مخالفيها في العقيدة وقد اقر الاسلام بحرية الاديان في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[٤٢]، وسار المسلمون على هذا المبدأ في علاقتهم مع اهل الاديان الاخرى فكانوا يتركون الحرية لاهل البلد الذي يفتحونه ان يبقوا على دينهم مع اداء الجزية[٤٣].

وقد رسم الاسلام من ادب المناقشة الدينية وخصوصاً للاديان السماوية ومجادلتهم بالتي هي احسن مجادلة اساسها العقل والمنطق وعمادها الاقناع ثم يرسم ما بعد المجادلة بالتي هي احسن معاملة المسلمين للذين يخالفونهم في دينهم في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾[٤٤].

فالاسلام يرجح كفة الصلح والمودة على العداوة والبغضاء قال تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤٥].

اذن لابد من حوار لوقف خطاب (الخوف من الاسلام) وهو خوف غير مبرر[٤٦] ولابد من حوار لتغير الصورة المشوهة عن الاسلام واظهار الصورة الحقيقة لهذا الدين العظيم خاصة ان الاسلام في المرحلة الراهنة، هو موضع حملة ضارية في الغرب والتي دأبت على خلط الاوراق بين الارهاب من ناحية والايمان والدين من ناحية اخرى[٤٧] .والعمل على اشاعة المودة وروح المسالمة بين الناس خاصة بين هؤلاء الذين يعيشون معاً بحكم الاصالة التاريخية.

ومن اساسيات الحوار الناجح البناء يسر الفكر والمناخ الفكري الهادئ[٤٨] للحوار من خلال الحوار الهادئ والاحترام المتبادل ونبذ التعصب واظهار الصورة العامة التي يعطيها المجتمع عن العلاقات السائدة بين افراد المجتمع فلقد امرنا ديننا بالقسط والبر لمن لم يقاتلنا او يؤذينا في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾[٤٩]، ويمكن ان نرى نماذج الحوار المرنة بوضوح في القرآن الكريم من خلال سيرة الحبيب المصطفى (ﷺ) حيث يعرض القرآن الكريم امراً واضحاً في الحوار بين النبي محمد (ﷺ) وبين الاطراف الاخرى التي يحاورها خلال مسيرة الدعوة وفي هذا الامر يقول الله عز وجل ان الرسول بشر مثل سائر البشر ولم يتفضل عليها بتلك الرسالة الربانية فمهمته التبليغ والتوضيح وحسب قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[٥٠]، فبهذا العرض تزول كل مظاهر السيطرة او التعالي

والهيمنة على الطرف المقابل[٥١]، فاذا كان الحبيب المصطفى (ﷺ) قد ابتعد عن تلك المظاهر فمن باب اولى ان ينطبق هذا على المسلم الذي يحاور الاخرين ويبتعد عن الهيمنة والسلطة والتعصب في الحوار

قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٥٢]. هذه رخصة من الله عز وجل في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم[٥٣] .

فمعادات الكفار المعبر عنها بالبراء منهم لا تعني الاساءة لهم بالاقوال والافعال وتجاوز ما وضعه لنا ديننا الحنيف من شروط وضوابط في المعاملة معهم وهذه الشروط والضوابط مبنية على اساس العدل والاحسان شرط ألا يكون على حساب الدين[٥٤] .

ولذلك فقد وضع الاسلام مبادئ تجاه هذا الاختلاف فالله عز وجل لا ينهى المسلمين عن اللذين لم يقاتلونهم ذلك ان الاختلاف وارد بحكم المشيئة الالهية وعلى هذا فقد علم المسلمون انه يتوجب عليهم ان لا يحقدوا ولا يضطهدوا من يخالفهم في الدين لان هذه هي ارادة الله عز وجل التي خلقت الناس على هذا الاختلاف

ولقد تسامح الاسلام مع الاديان الاخرى وخاصة مع اهل الكتاب، على اعتبار ان هذه الاديان مهما ادخل فيها من تحريف إلا انها تبقى ذات اصل سماوي ومنشؤها إلهي، فقد اباح الله طعام اهل الكتاب واباح الزواج بغير المسلمة، من اهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٥٥]،

فظاهرة الحوار تدعونا الى تنقية الجو من السموم الهائمة فيه، فلا بد من تعاون الجميع لنبذ الخلافات والتعاون على ايجاد انموذجا مشتركا للانسانية جمعاء لان الانسانية اصل مقدس ومشترك للجميع[٥٦] . فديننا انعم الله عليه بكونه دين دنيا ودين أخره يدعو الى تعمير الارض وانه رحمة للعالمين بما اعلن من حقوق للانسان وما قرر من مساواة بين اهل الديانات فمن الحكمة ان تجعل من الدين منطلق تربيتنا ونهضتنا، فاننا نملك ثروة هائلة فلنستثمرها في الخير ولا نكن كالوارثين الفاسدين الذين يبذرون ثرواتهم في

الباطل، فالحوار يدعو الى ان يملأ قلوبنا بحب العدالة الاجتماعية انطلاقاً من مبدأ التضامن البشري والمساواة وتقديس حقوق الانسان ومغزاها في التاريخ الاسلامي ولنجعل ذلك اساساً متيناً للاخوة البشرية[٥٧] . ومن كل ما ذكر فإن ثقافة حوار التعايش بين الاديان والحضارت قائم بين الطرفين وممكن وفق المبادئ والمصالح المشتركة فالمسلمون يتبعون قاعدة (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين)، فلابد من ايجاد تعايش سلمي في المجتمع المتعدد الثقافات من اجل وحدة الاصل البشري والعمل على الدعوة الصادقة لحماية كرامة الانسان.

**المطلب الثاني :الحوار وفق الرؤى الاسلامية المعاصرة**

تحدثنا في ماسبق عن موقف الاسلام من الحوار وبينا كيف ان القران اعطى اساليب رائعة للحوار سار عليها الحبيب المصطفى في حواره مع اهل الاسلام وغير اهل الاسلام لكن في ضوء تعالي الاصوات في الوقت الحاضر من اجل الدعوة الى حوار الاديان المعاصر كان هناك رافضين لهذا الحوار فما حقيقة رفضهم لهذا الحوار؟؟ الذي اذا ماصدقت النوايا فيه فانه قد يحقن به الدماء ونعبر به جسور التواصل والعيش السلمي . فالاعتراض جاء في حقيقة الحوار والتوغل في الاقتراب الى درجة الاندماج والوحدة وسقوط الفوارق[٥٨] وهذا مرفوض شكلا ومضمونا فالاسلام هو الدين الذي لايقبل الله تعالى دينا سواه وذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾[٥٩] وهو في عرف الشرع جاء لمعنى عام يشمل الاديان كلها, وهو الانقياد لله تعالى في شريعته ودينه كيفما كان[٦٠] .فالاسلام هو دين الجميع دين القدم ودين المستقبل الى يوم الدين قال تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[٦١] وهو دين التوحيد الذي اوحي الى كل رسول ونبي الى يوم الدين فمبدأ التوحيد هو الاساس فيه وان وصف الاسلام ليس منصبا على كل من امن بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم في عهده او من بعده فحسب بل هو وصف ولقب اطلقه الله تعالى من قبل على كل من آمن برسوله الذي بعث في زمنه وبكل من وحد ربه واسلم وجهه وقلبه وامره كله لله رب العالمين[٦٢] .

فالغاية المشروعة من الحوار قائمة على اساس الكشف عن الاصول الدينية السماوية والاستفادة من المساحات المشتركة واقرار المبادئ والتعاليم الدينية السمحة بين الطرفين والتي تحض على احترام الانسانية وعلى مراعاة حرمة الانسان والسعي في الارض من اجل الخير والسلام والامن والدعوة الى التسامح الانساني وانقاذ العالم من الشرور وسفك الدماء بين الاديان وليس الغاية

الدعوة الى وحدة الاديان او المساواة فهذا مستحيل ولايقبله أي مسلم يؤمن بان الله تعالى ختم الاديان بدين الاسلام الحنيف[٦٣] .

## الخاتمة

١- إن ثقافة الحوار هي جوهر الحياة حيث يتم بين ذوي النوايا الطيبة وهو تقليد حضاري يفتح المجال للتعارف والتفاهم وتحقيق المحبة والعدالة والعيش والحياة المشتركة في مجتمع متعدد ومتنوع فنحن بحاجة ماسة لحوار الحضارات وحوار الاديان وخصوصاً الاديان ذات الاصل السماوي .

٢- اقامة صورة جديدة على اساس قيم ومبادئ تحمل مفاهيم فكرية وروحية جديدة كفيلة بتوسيع دائرة المؤمنين بالحوار واقامة السلام بين إخوة البشرية.

٣- ان الرؤيا الاسلامية تحث على الحوار من اجل التعايش السلمي ؛لكن دون الضعف ,ورفض مصطلح المساواة ووحدة الاديان لاختلاف الاصول العقدية جذريا .

قائمة الهوامش والمصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم، سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩.

[٢] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

[٣] القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية: ٨.

[٤] القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية: ٧.

(٥)[الانشقاق: ١٤]

[٦] صحيح مسلم، باب بيان حال ايمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، رقم[٦١]،( ١/٧٩).

[٧]ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، اعداد يوسف الخياط(دط،دت, دار لسان العرب، لبنان ),كلمة حور – ج الأول – باب الحاء، ص٧٠١ ,٧٥٠):.

[٨]أصول التربية الاسلامية في البيت والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي , (ط٥, ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م دار الفكر), (١/ ١٥٨):.

[٩] السامرائي، اسماعيل ابراهيم علي محمد، الحوار في القرآن الكريم "أطروحة" بأشراف الاستاذ الدكتور عبدالرحيم أحمد آب ١٩٨٩، جامعة الموصل، المكتبة المركزية، ص٢٩٠.

[١٠] القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية: ٣٤.

[١١] الزمخشري، ابي القاسم جارالله محمود بن عمر، الكشاف، اعتنى به وخرج احاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا، (ط١، ٢٠٠٢م، دار المعرفة، بيروت-لبنان)، ص٦٢٠.

[١٢] القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية: ٣٧.

[١٣] القرآن الكريم، سورة المجادلة، الآية: ١.

[١٤] الزمخشري، الكشاف، ص١٠٨٦.

[١٥] الاشقر، محمد سليمان عبدالله، زبدة التفسير في فتح القدير،(دط،دم, ١٣٣٧هـ) ص٧٢٤.

[١٦] القرآن الكريم، سورة الانشقاق، الآية: ١٤.

[١٧] الاشقر، محمد سليمان عبدالله، زبدة التفسير من فتح القدير، ص٨٠.

[١٨] الزيني، طه محمد، فضائل القرآن وهو من ذيل تفسير (الحافظ بن كثير)،( د.ط،دم, مطبعة حجازي. ص٥٠٦.

[١٩] حفني، عبدالحليم، اسلوب المحاورة في القرآن الكريم، (ط٢، عام١٩٨٥،دم) ص٢٩.

[٢٠] حفني، عبدالحليم، اسلوب المحاورة في القرآن الكريم، ص٣٥.

(٢١)[البقرة: ٣٠ – ٣٢]

[٢٢] القرآن الكريم، سورة طه، الآيتان: ٤٧-٤٨.

[٢٣] القرآن الكريم، سورة طه، الآية: ٤٤ .

[٢٤] القرآن الكريم، سورة القلم، الآية: ٤ .

[٢٥] القرآن الكريم، سورة الاعراف، الآية: ١٩٩ .

[٢٦] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

[٢٧] النعمة، ابراهيم، منهج الدعاة الموصل: (د .ط ,شركة مطبعة الزهراء، ٢٠٠٠)، ص٩ .

[٢٨] القرآن الكريم، سورة النجم، الآية: ٣-٤ .

[٢٩] القرآن الكريم، سورة طه، الآية: ٤٤ .

[٣٠] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

[٣١] القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية: ٥٣ .

(٣٢) ينظر:الصمداني , الشريف محمد بن حسين ,رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب,راجعه وقدم له: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف (دط,دت الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات: (١ / ٢٨)

[٣٣] القرآن الكريم، سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩ .

[٣٤] من مقدمة ياغي، اسماعيل احمد ، الحضارة الاسلامية واثرها في الغرب،( د .ط، مكتبة العبيكات، ٢٠٠١)، ص٥-٦ .

[٣٥] الحسن، يوسف، الحوار الاسلامي المسيحي، الفرص والتحديات،( ط١، ١٩٩٧، منشورات المجمع الثقافي), ص٣ .

[٣٦] حفني، عبدالحليم، اسلوب المحاورة، ص٥ .

[٣٧] المصدر نفسه، ص٦ .

[٣٨] ينظر: من اساليب الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، htm//www.madarissfr/islam/ere/nprog/c2 .

[٣٩] ينظر: السند ، عبدالرحمن بن عبدالله، الدين النصيحة، (ط١, ١٤١٦-١٩٩٥, دار الوراق )، ٣٠ .

[٤٠] المصدر نفسه، ص٥ .

[٤١] الحسن، يوسف، الحوار الاسلامي المسيحي، ص٣٨ .

[٤٢] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: ٢٥٦ .

[٤٣] طبارة، عفيف عبدالفتاح، روح الدين الاسلامي، الطبعة السابعة عشرة، تموز ١٩٧٨، دارة العلم للملايين، بيروت – لبنان، ٢٨١ .

[٤٤] القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية: ٨ .

[٤٥] القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية: ٧ .

[٤٦] الحسن، يوسف، الحوار الاسلامي المسيحي، ص٢٦ .

[٤٧] المصدر نفسه، ص٢٣ .

[٤٨] ينظر: هل الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة، ت ٤-١٠-٢٠٠٨، www.islamport.com.

[٤٩] القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآية: ٨.

[٥٠] القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية: ١١٠.

[٥١] ينظر: هل الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة، ت ٤-١٠-٢٠٠٨، www.islamport.com.

[٥٢] القرآن الكريم، سورة الممتحنة، الآيتان: ٨-٩.

[٥٣] القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري، تفسير القرطبي،( د .ط،دت, دار الشعب)، ص٥٩.

[٥٤] الاثري، عبدالله بن عبدالحميد، المولاة والمعاداة عند اهل السنة والجماعة،( ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار القاسم،) ص٥٩.

[٥٥] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: ٥.

[٥٦] ينظر: الحوار المسيحي الاسلامي، قراءة في الوثائق المسيحية، دعاء محمود فينو، www.biblioislam.net.

[٥٧] محفوظ، نجيب، حول التدين والتطرف، اعده للنشر فتحي العشري(ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، الدار المصرية اللبنانية)،ص٧٥,٧٩,٨٠.

[٥٨] ينظر: القاضي, احمد بن عبد الرحمن بن عثمان , دعوة التقريب بين الاديان (ط١ , دت , دار ابن الجوزي )،ص٣٣

[٥٩][آل عمران: ١٩]

[٦٠] المدرس , عبد الكريم محمد الرحمن في تفسير القرآن، (ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عني بنشره محمد علي القرداغي) (١ / ١٥٨):

[٦١][الحج: ٧٨]

[٦٢]الشريف, محمود, الاستاذ المساعد بكلية الاقتصاد المنزلي, الاديان في القران, (ط٢, ١٩٧٢, دار المعارف في مصر) ، (١ / ٣٥):.

[٦٣] ينظر :دعوة التقريب بين الاديان (١ / ١٤٢٧):